عادة امتصاص الأصبع لدى الطفل المصرى القديم حتى العصر اليونانى الرومانى

د. العزب أحمد حسان*

تعتبر عادة امتصاص الأصبع مصطلح علمى معاصر، وإن كان يقصد بها حاليا أصبع السبابة، سلوك معتاد غير موجه، ويقوم به الطفل تلقائياً فى مراحل طفولتة المبكرة، وتستمر حتى بلوغه مرحلة الشباب. وهى أكثر عادات الطفل انتشارا،وتعبيرا عن الطفولة، فهى عندهم مرحلة من العمر تعبر عن الطفولة عامة وتؤكد حداثة السن(١).

وظهرت هذه العادة فى الفن المصرى القديم منذ عصر الأسرات المبكر، واستمرت حتى العصرين اليونانى والرومانى، حيث يضع الطفل أحد أصابعه وخاصة السبابة على الفم أو بالقرب منه مع غلق الشفتين، ويكون الظفر غالبا إلى أعلى(٢). والوظيفة التى ترمز إليها هذه العادة والهدف من امتصاص الأصابع قصد بها نمو الطفل وبيئته وسلوكه وألعابه وثقافة مجتمعه، رغم أن البعض يفسرها فقط بإشباع حاجة الطفل إلى الطعام(٣).

---

* قسم الآثار المصرية، كلية الآداب، سوهاج.

(1) Feucht, E., Das Kind in Alten Ägypten, Campus, 1995, 427- 430, 468, Id., LÄ 3, 1980, 424; Weigall, E.P., Ancient Egyptian work of art, London, 1924, 34; Strouhal, E., Life of Ancient Egyptians, Cairo, 1996, 26.
عبدالعزيز صالح: التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة ١٩٦٦، ص٣٨.

(2) Hall, S., JARCE 14, 1977, 55; Feucht, E., LÄ3, 1980, 424; Holble, G., Altägypten in Romischen Reich, Der Romische Pharao und Seine Tempel, 2000, 102, Abb. 136, 138, 149-(b).

(3) Saad, G., Children and Adolescence, Cairo, 1993, 28- 29.

وأدرك المصرى القديم أن فم الطفل فى هـذا العمـر يعتـبر مركـزاً للاتصال بالعالم الخارجى، خاصة فى سنواته الأولى، وأن عادة الامتصاص تستمر إلى نهاية فترة الرضاعة وبداية فترة الفطام، والتى تبـدأ بمحاكـاة امتصاص ثدى الأم التى تدعى Snḳ فى المناظر وفيـها تصور حلمة الصدر بداخل فم الطفل(٤). وتصـور رضاعـة الملـك مـن الإلهتين إيسة ونبت-حت حيث يعلق النص: "..... ثدييهما فـى فمـه ولا تفطمانه أبداً.... " مما يدل على رغبة استمرار عـادة الامتصـاص لمـدة أطول(٥). وعرفت عادة امتصاص الأصبع بالفم فى نصوص الأهرام:

Ḥr ḫrd nḫn ḏbᶜ. f m r.f

حور الطفل الصغير الذى يضع أصبعه فى فمه

(4) **Feucht, E., Das Kind im Alten Ägypten, 1995, 166, 168, Abb. 4.(5), 6, 9, 10; Id., LÄ 3, 1980, 425(17); Strouhal, E., op. cit., 23; Blackman, A.M., Peet, T., JEA 11, 1911, Pap. Lansing 2, 3, p. 287; Jequire, G., Le Monument Funeraire de Pepi 11, Tome 3, Le Cairo, 1938,pls. 32, 33; Marujol, F., ASAE 69, 1984, 316, Doc. 26, 27; Roder, M.G., Der Felsentempel Von Bet el-Wali, IFAO, Le Caire, 1938, Taf. 57, a.(6).**

(5) **Urk, IV, 920(10); Faulkner, R.O., Ancient Egyptian Pyramid Textes, Oxford, 1969, 911, 912, 1102.**

ويلاحظ استعمال حرف الجر أى الأصبع بداخل الفم، وكانت هذه صفة من صفات الإله حورس الطفل(٦)؛ وذكرت فى أسطورة الأشمونين للخلق على بردية ديموطيقية بمتحف برلين(٧):

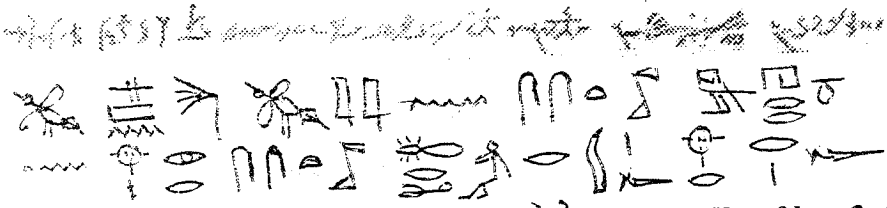

p3 sšn p3y n sst mhrr n ḥr ỉrỉ sst ḫrd r ḏbc .f ḥr r3 .f

زهرة لوتس على هيئة جعران برأس الكبش واتخذت شكل طفل (يضع) أصبعه على فمه، ويلاحظ هنا استخدام حرف الجر ḥr أى الأصبع على الفم، وكانت هذه الشعيرة ترتل عند تقدمه زهرة اللوتس (السوسنة) الخاصة بإله الشمس فى شكل الطفل(٨). ويدل ذلك على أن عادة امتصاص الأصبع فى الفم ترتبط من الناحية الدينية بالإله حور

(6)Hall, E.S., Harpocrates and Other Child Deities in Ancient Egyptian Sculpture, JARCE 14, 1977, 55; Faulkner, op.cit., 663(c), 664(a); Sethe, k., Die Altägyptischen Pyramidentexte, Leipzig, 1908, 663-666; Brunner, H., LÄ 2, 1977, 648; Radwan, A., MDAIK, 1985, 65; Feucht, op. cit., 424; Armour, R. A., Gods and Myths of Ancient Egypt, 1995, pl. 26; Spence, L., Ancient Egyptians Myths and Legends, London, 1990, 302, 308, pl. 91; Feucht, E., op. cit., 424-425; Hall, S., op. cit., 54-56; Meeks, D., LÄ 2, 1977, 1003.

(7)Pap. Demot. Berlin 13603; Erichsen, W., Scott, S., Fragmente Memphitischer Theologie in Demotiecher Schrift, CdE 31, Nr. 61, 1956, 81-83.

(8)Sneron, S., Yoyotte, J., La Naissance du Monde, Sources Orientales I, Paris, 1959, 58.

الطفل، بل وآلهة الطفولة عامة، الذين نالوا الحماية من آلهة الأمومة الحاميات[٩]، فمن المناظر والتماثيل ما يمثل عددا من الأوضاع التى كن يتخذنها حين الرضاعة، وكان اكثر وضع شيوعا هو الجلوس على الأرض وأن يضعن سيقانهن تحتهن ويحملن رضيعهن فوق فخذهن، وأغلب ما كان يمثل الربة إيسة ترضع طفلها من تمائم من عصر الأسرة السادسة حتى عصر السادسة والعشرين يمثلها بهذا الوضع[١٠]، وأقل أوضاعهن شيوعا هو أن كل منهن تقيم ساقا وتثنى الأخرى ثم تسند رضيعها على ساقها المنتصبة؛ ومعظم تمائم الربة إيسة ترضع طفلها فيما بعد عصر الأسرة السادسة والعشرين وتمثلها وهى واقفة تحمله بين يديها وتضمه إلى صدرها[١١] ومن المناظر ما يصور الآلهات يرضعن الملوك الأطفال وهن واقفات[١٢]، وقد تجلس الإلهة على المقعد ويقف الملك بجانبها يرضع منها؛ وصور وضع غريب فى العمارنة وضعت فيه المرضع طفلة على كفها وأعطتها أصبعها[١٣].

وربما قصد المصرى القديم أن يتمتع الطفل بالرعاية نفسها مثل حورس الطفل، ومثل الملك الطفل الذى يشكله خنوم على عجلة

(9) Brunner, H., LÄ 11, 1970, 649-651; Hall, S., JARCE 14, 1977, 55; Feucht, E., LÄ 111, 1980, 424-426; Bregman, LÄ 111, 1980, 190-192.

(10) B. Bruyere, Rapport sur les Fouilles de Deir el Medineh, 1952, 33, No. 1; Petrie, W. F., Amulets, London, 1914, pl. 148.

(11) B.,Bruyere, op. cit., 62, fig. 14, (1); Id., Rapport 1924-25, fig. 57; Cooney, J., Egyptian Art in the Brooklyn Mus. Collection, 1952, fig. 28, no. 4874; Petrie, op. cit., pl. 148.

(12) Mariette, A.,Abydos, I, pl. 25.

(13)Capart, J., Temple de Seti, I, 14; Id., MIFAO 8., pl. 4.

النحراني واضعاً أصبعه في فمه، وقد يُصوَّر طفلاً أو صبيّاً، ورمزاً يمثل رع طفلاً في بداية الأفق وقد جلس على مقدمة مركب الشمس أو بداخل قرص الشمس، وتمثل فكرة إعادة الولادة أو التجدد بالخروج من المياة الأزلية فوق زهرة اللوتس[14].

وفي اللغة يؤكد أهمية تمثيل عادة امتصاص الأصبع استعمال مخصص الطفل الجالس الذي يضع يده على فمه للتعبير عن كلمة "طفل" عامة في كل مراحل الطفولة وذلك في كلمات:

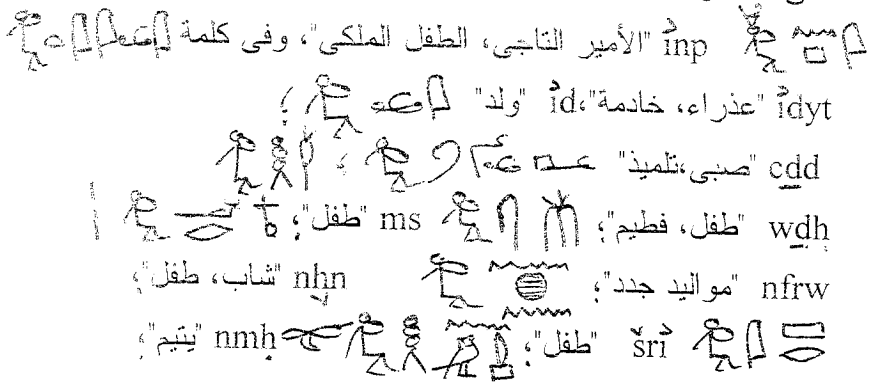

(14) Meeks, D., LÄ: 11, 1970, 1003-1010; see Brunner, H., Geburt des Gottkonigs, 1964, Taf. 24(2); Roeder, G., Der Felsentempel Von Bet el-Wali, 1938, 108-110; Weigall, P., ASAE 11, 1911, 172, fig. 2; Gayet, Luxor, pl. 66, Abb. 38; Flamarion, E., Cleopatre Vie et Mort d'un Pharaon, Paris, 1993, 50-51; Holble, G., op. cit., Abb. 102, p. 86-87; Jéquier, J., ASAE 27, 1927, 60, pl. 5 (JE 50616); Dia Abu Ghazi, ASAE 66, 1987, 1-3; Feucht, op. cit., 1995, 527- 529; Faulkner, R.O., The Egyptian Book of the Dead, Cairo, 1998, chapter 15, pl. 18 (15), 32 (18); Chassinat, E., Temple de Edfau, 1928, pl. 19, 21, 71; Radwan, A., SAK 2, 1975, 22-23 (dok. 17); Brunner- Traut, E., LA III, 1980, 1092-1094; Chassinat, E., Dendara, 11, 164-166; Hall, S., JARCE 14, 1977, 56; Andrew, C., Amulets of Ancient Egypt, London, 1994, 10 (c,d).

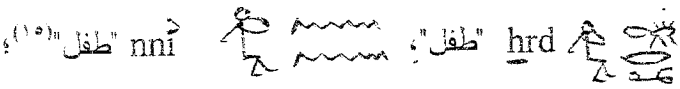

وكذلك لتأكيد هذه العادة استخدام مخصص الرجل الجالس يضع أصبعه في فمه للتعبير عن نشاط الطفل الحركي في الجسم والوجدان والمعرفة)ولهذه الكلمات صلة بامتصاص الأصابع لأن المخصص في كل منها يمتص أصبعه، وهذا المخصص يستعمل لكل الأعمار عامة والأطفال خاصة، فهو يشرب swrî (١٦)؛ ويأكل wnm (١٧)؛ ويجوع hkr (١٨)؛ ويحب mrî (١٩)؛ ويتكلم mdw (٢٠)؛ ويفكر k3î (٢١)؛ ويمتص snḳ (٢٢)؛ ويجيب wsb (٢٣)؛ وينطق dm (٢٤)؛ ويسأل nḏ (٢٥)؛

(15) S.A., Gardiner, Egyptian Grammar, 3rd ed., London, 1973, 443, 530 (sign-list W24), 554, 556, 574, 575; WBI, 242; Faulkner, R.O. A Concise dictionary of Middle Egyptian, 2nd ed., Oxford, 1964, 34, 76; Feucht, E., op. cit., 266, 415, 418, 503, 513, 515, 522, 524, 527; Id., LÄ 3, 1980, 424, 427-428, 430.

(16) Gardiner, op. cit., 589; WB 4, 70; Faulkner, op. cit., 217.

(17) Gardiner, op. cit., 442.

(18) Gardiner, op. cit.; Faulkner, op. cit., 178.

(19)WB 2, 98; Faulkner, op. cit., 112.

(20) Faulkner, op. cit., 122; WB 2, 180.

(21) Faulkner, op. cit., 283; Gardiner, op. cit., 442; WB 5, 84.

(22) Gardiner, op. cit.,591; Faulkner, op. cit., 234; WB 4, 174.

(23) Faulkner, op. cit., 70; WB 1, 371.

(24) Faulkner, op. cit., 312.

(25) Ibid, 143.

ويتذكر sh3 [٢٦]؛ 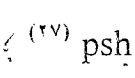 psh [٢٧]؛
ويبتلع shb أو 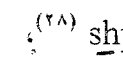 shp [٢٨]؛
ثم يخاطب 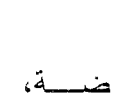 wšd [٢٩].

وفى العصور المتأخرة أصبح رسم يد الطفل والأصابع مقبوضة، عدا أصبع السبابة يخرج منثنيا من قبضتها، شكلا استبدل بكلمة الطفل، كما نقشت فى معبد دندرة خصلة شعر الطفل وقد قرأت ḥrd [٣٠].

وعند التعبير الفنى بالأشكال عادة الأصبع فى الفم اختلف تصوير ونحت هذه العادة عند المصرى القديم حسب الأساليب الفنية لكل عصر من العصور المختلفة وحسب توزيع وحدات العمل الفنى واتجاه الطفل فيه[٣١]، فكانت كالتالى:

١-أصبع السبابة بالقرب من الفم:

وضع الطفل أحيانا أحد أصابع يده اليمنى أو اليسرى (السبابة) قرب فمه، وكانت هذه العادة تميز مرحلة الصبا، وعلى وجه الخصوص نجدها عند الآلهة مثل خونسو – جحوتى وعلى التوابيت[٣٢]،ونقش

---

(26) Faulkner, op.cit.,240; Gardiner, op. cit., 622; WB 4, 232.

(27) Faulkner, op. cit., 94; WB 1, 550.

(28) Gardiner, op. cit., 591; WB IV, 268, 269.

(29) WB 1, 375; Gardiner, op. cit., 562.

(30) Mennassa, L., Esna, IV(2), IFAO, 1975, pl. 9, no. 422; عبدالعزيز صالح: التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٤٠.

(31) Altenmuler, M.A., Das Grab des Niachchnum und Chnumhotep, Abb. 5, 6.

(32) Radwan, A., MDAIK, 1985, Abb. 23, 67-68; De Meulenare, H., Mendes, 1976, pl. 38 (a), no. 163; Ikran, S., Dadson, A., The mummy in ancient Egypt, 1998, 236, no. 313.

بالمتحف المصري تصور الملكة نفرتاري صغيرة تضع سبابتها قرب فمها أمام الإلهة موت[٣٣]، وجدت ذلك أيضاً في البرديات[٣٤] والتماثيل من مختلف العصور، وقد نُحتت منها تماثيل تصور حربوقراط في مراحل الطفولة المختلفة يضع سبابة يده اليمنى بشكل مائل على يمين فمه عند اللعب بقلادته وقطعة من القماش، وقد امتطى خروفا أو نعامة أو حصاناً، أو وهو يلعب بالجرة وهي الأوسع انتشارا، أو تصوره واقفا أو جالسا أو متكئا على لوحات الفخار الصغيرة[٣٥].

---

(33)Cairo, Mus. CGC 72015; Hassan, S., Giza I, Abb. 128; Reisner, G., Giza, Abb. 257, Taf. 41; Fairman, H., Gryptogrammes de LA Reine Nefrtari par Drioton, ASAE 39, 34, 42-44, pl. 5; Naville, E., Festival Hall of Oserkon II, Bubastis, London, 1892, 10, pls. 11 (9,g); 14.(I).

(34)Cairo Mus. Pap. 109 (New Kingdom);Westendorf, W., SAK 6, 1978, 220, Abb. 16.

(35) Vernus, P., BdE 74, 1978, 137, Doc. 134; Hall, S., JARCE 14, 1977, 57, pl. 27 (1); Mogensen, M., LA Glyptotheque NY Carlsberg, La Collection Egyptienne, Copenhague, 1976, A. 254, 265, 266, 270; Roeder, G., Berlin Sammlung, band 6, 1956, Taf. 61(9), nr. 2409, 8794, 9106; Andreu, G., and others, Ancient Egypt at the Louvre, 1997, 213, no. 109; Mogensen, M., op. cit., pl. 41, A.257, A. 269; Mysliwiec, K., Kanobos, I, 1999, 55-57; Petrie, W.F., Roman Ehnasya, Horaklea polis Magna, London, 1905, 2, pl. 47, nos. 34, 35, 40; 48, 54, Petrie, W. F., Hawara, Groups of Pottery, pl. 15, nos. 18-20; Hall, S., op. cit., pl.26 (BM. 132908, 11525); 28 (1); Mysliwiec, K., Kanobos, I, 1999, 57- 58 (16, 17); Kamel, I., ASAE 60, 1968, 66; De Meulenare, H., Mendes II, 1976, 203, pl. 29 (a-c); Roeder, G., op. cit., nr. 7346; Mogensen, M., op. cit., 43, pl. 43 (A. 273);=

٢-وضع أصابع اليد كلها فى داخل الفم:

وتتضح هذه العادة فى لعب ولهو الأطفال، وظهرت فى نهاية العصر المتأخر لدى الإله بتاح وهو يضع الأصابع الخمسة كلها بداخل الفم فى تمثال من صان الحجر (شكل ١)[٣٦].

٣-لمس أصبع السبابة لطرف الأنف أو بالقرب منه:

فى بعض الأحيان تصور الطفل يدخل إصبع السبابة فى أنفه أو بالقرب منه بدلا من عادة امتصاصه على سبيل اللهو أو للأغراض الدينية التى تتعلق بالأنف وأهميتها الدينية، وظهرت هذه العادة فى تماثيل حربوقراط (حورس الطفل) من العصرين اليونانى الرومانى بمتحف اللوفر وفيها يضع أصبع السبابة الأيمن بداخل الأنف (شكل ٢)[٣٧].

٤-أصبع الإبهام بالقرب من الفم:

يندر تصوير أصبع الإبهام (وليس السبابة dbc 𓂝) فى عادة امتصاص الأصابع قرب الفم، إذ يقل جداً تمثيله فى عصور ازدهار الحضارة المصرية القديمة[٣٨]، ويوجد نقش بمقبرة "عنخ – مع- حور" فى سقارة من الأسرة السادسة يصور الفنانين وقد نحتوا تماثيل لصاحب

=De Meulenare, H., op. cit., no. 151(6). Erman, Die Ägyptiche Religion, 1934, 166 (Berlin Mus. 12460).

(36) Daressy, G., Catalogue général des Antiquites Egyptiennes du Musée du Caire, Statues de Divinites, 1905, 47, pl. 9 (CGC 38153).

(37) Erman, A., Die Ägyptiche Religion, 1934, Abb. 164 (Berlin Mus. 2410); Andrew, G., op. cit., 212, 213, no. 109 (B).

(38) See ZÄS 73, 119-120.

القبر وطفله الصغير وإبهامه على الفم مباشرة وبقية أصابع يده منبسطة (شكل٣) [٣٩]. و رسم على إحدى برديات كتب العالم الآخر فى عصر الدولة الحديثة الثعبان "دت" الذى يلتف كقرص للشمس حول طفل الشمس حيث يجلس وإبهامه قرب فمه، وينفرد أصبع البنصر لوحده، فى حين تنقبض بقية الأصابع الأخرى (شكل٤)[٤٠]. إلا أن برديات عصر البطالمة تميزت بان الطفل فى رسومها يضع أصبع سبابته وليس الإبهام على الفم وقد انفرد أصبع الخنصر فقط (شكل٥)[٤١].

٥-أصبع السبابة لليد اليمنى أو اليسرى يلامس الفم بشكل منحنى كالقوس إلى أعلى أو اسفل بينما باقى الأصابع مضمومة:

ظهرت هذه العادة فى لوحة رمسيس الثانى من عصر الدولة الحديثة وهى فى متحف اللوفر وفيها يُصور الملك صبيا جالسا وأصبع سبابته الأيمن ينحنى إلى أعلى ثم يلتف ليلامس طرف الشفة العليا، وتظهر رشاقة باقى الأصابع المنثنية وقد استقر عليها إبهامه (شكل٦)[٤٢]، وتمثل أوسركون طفلا جالسا فى نقش من العصر المتأخر

(39) Kanawati, N., The Tomb of Ankhmahor, Titie Cemetery, Vol. II, 1998, pl. 10 (Room 11, S. Wall).

(40) Cairo Mus. Pap. No. 133 (New Kingdom); Dunand, F., Zinie, C.- Coche, Dieux et Hommes en Egypt, 1997, pl. 40; Kischkewitz, H., Egyptian Art, Drawing and Painting, 1989, no. 37.

(41) Satzinger, H., Das Kunsthistorische Museum in Wien, 1994, Abb. 20(a), 34-35.

(42) Radwan, A., Einige Aspekte der Vergottlichung des Ägyptischen Konigs, MDAIK, 1985, Abb. 22, 53, 67F.; Andreu, G., op. cit., 144, n. 65.

على زهرة سوسنه وأصبع سبابته منحنيا نحو الشفة العليا لفمه والنقش محفوظ فى متحف اللوفر أيضاً (شكل٧)[٤٣].

٦-أصبعا السبابة والوسطى على الفم:

تندر هذه العادة فى حضارة المصريين القدماء، إلا أنه يوجد تمثال لحربوقراط من العصر المتأخر بصورة رجل واقف يستند على رمز ملكى وقد وضع أصبعى السبابة والوسطى على الجانب الأيمن للفم، عند اسفل الشفة السفلى، ويظهر أصبع الإبهام أسفل الوجه، بينما ينقبض أصبعا الخنصر والبنصر (شكل٨)[٤٤].

٧-أصبع السبابة لليد اليمنى يلامس الذقن:

عُرفت هذه العادة منذ عصر الدولة القديمة، ففى تمثال "كا-إم-حست" بالمتحف المصرى يضع الطفل أصبع السبابة على الذقن أسفل الشفة السفلى[٤٥]، وقلد الفنان هذه العادة فى عصر الأسرة السادسة والعشرين حيث النهضة الأخيرة لحضارة المصريين القدماء[٤٦].

٨-أصبع السبابة لليد اليمنى على الفم وبقية الأصابع منبسطة:

تقل هذه العادة ظهوراً فى حضارة المصريين القدماء،رخاصة فى فن النحت، وتندر فى النقوش، ولم تظهر فى عصر الدولة القديمة، بل وجّدت فى عصر الأسرة الثالثة عشرة فى تمثال متحف فيتزويليام ولكن

---

(43) Andreu, G., op. cit., 182, 183, n. 90.

(44) Berlin Mus. Nr. 9109; Erman, A., Die Ägyptiche Religion, 1934, Abb. 165.

(45) JE 44173; Corteggiani, J.P., The Egypt of the Pharaohs at the Cairo Museum, 1989, 56, no. 24; Feucht, E., op. cit., 404F.

(46) Daressy, G., op. cit., 53 (CG. 38178); 54 (CG. 38183); 55, 56 (CG. 38189); pl. 10 (CG. 38191); Mogensen, M., op. cit., pl. 26 (A. 122).

أصبع السبابة لليد اليسرى وليست اليمنى[٤٧]، وربما كانت نـــدرة هـــذه العادة طبيعية لأن الطفل لا يستطيع امتصاص أصبع السبابة إلا إذا كـان اكثر طولا من أصابع اليد الأخرى.

٩-يلامس أصبع السبابة اليمنى أو اليســـرى منتصـف الشـفة السفلى تماما بشكل مستقيم عمودى على الفم وتقبض بقيـة الأصـابع عدا أصبع الإبهام:

كانت هذه العادة تميز عصر الدولة القديمة، وغلبت هذه العادة فـــى عصر الأسرة الخامسة فى مجموعات التماثيل الأسرية الجماعية مثـــل تمثال إرى – كا – بتاح والقزم سنب[٤٨]. واستمرت هذه العـــادة حتـــى الأسرة السادسة فى تمثال السيدة خنت كا[٤٩] وتمثال نى عنخ رع مـــن الجيزة[٥٠]، وتماثيل أخرى من الأسرة نفسها لكن بعادة امتصاص أصبع السبابة اليسرى[٥١].

---

(47) **Feucht, E., Das Kind in Alten Ägypten, Campus, 1995, Abb. 40.**

(48) **Strouhal, E., op. cit., 246, no. 24; Smith, S., The Art and Architecture of Ancient Egypt, London, 1990, 138-139, no. 134; Feucht, E., op. cit., 403-405, Abb. 51, 475; Vandier, J., Manuel 4, 1952, 91, 408- 409, Abb. 39; Junker, Giza, III, 177-179.**

(49) **Satzinger, H., Das Kunsthistorische Museum in Wien, Die Ägyptische Sammlung, Wien, 1994, 111-112, Abb. 77; Feucht, E., op. cit., 408, Abb. 39.**

(50) **Satzinger, H., op. cit., 23-24; Feucht, E., op. cit., 402-403, Abb. 35.**

(51) **Cairo Mus. CGC. 62, 128, 202; LD II, 8; Ranke, E.A., Ägypten, Abb. 156; Hayes, W., Scepter of Egypt, New York, 1953, 223, Fig. 193.**

وتظهر الصورة نفسها فى تمثال رمسيس الثانى من تانيس طفلا فى رعاية حورس حيث يميل أصبع السبابة بزاوية حادة ٤٥° بدقة متناهية فى الجمال ويمثل الأسلوب الفنى لعصر الرعامسة(٥٢). ومن عصر الدولة الحديثة كذلك تمثال خشبى للمدعو "ايبى" من مقبرة رقم ٢٧٣٦ فى سقارة، من الأسرات ١٨-١٩، يحمل الملامح الفنية لعصر العمارنة ويمثل طفلا صغيراً يقف وقد وضع أصبع السبابة اليمنى مائلا بزاوية حادة على الشفة السفلى للفم (شكل٩)(٥٣).

وتحاكى بعض تماثيل العصر المتأخر تماثيل الدولة القديمة (الأسرة السادسة) فى تمثال الأسرة السادسة والعشرين من سقارة(٥٤)، والذى نسبه البعض(٥٥) إلى الدولة الحديثة بمقارنة الملامح الفنية للوجه وشكل خصلة الشعر على الجانب الأيمن والأسلوب الذى نقش به على الحجر الجيرى، حيث يمثل حورس صبيا واقفا يتقدم بالساق اليسرى ويضع أصبع السبابة ليمناه بشكل مستقيم على الشفة السفلى لفمه (شكل١٠)(٥٦). وفى العصر المتأخر كثرت التماثيل البرونزية للآلهة الأطفال التى تمثلت بالطراز الفنى للأسرة الخامسة والعشرين حيث يُشاهد تمثال برونزى

---

(52) JE 64735; Tiradritti, F., The Treasures of The Egyptian Museum, Cairo, 1999, 258; Saleh, M., Sourouzian, H., The Egyptian Museum, Cairo, 1987, no. 203; Montet, P., Kemi 5, 1935, 11-14, pls. 10, 11.

(53)Quibell, J.E., Hayter, A.G.K., Teti Pyramid, Excavation at Saqqara, 1927, 12-13, pl. 20; Petrie, W.F., Tell El Amarna, pl. 18, 19.

(54) Cairo Mus. CGC 38127.

(55) Aldred, G., Egyptian Art, 1988, 148-149.

(56) Daressy, G., Cat. Gen. Des Antiquites Egyptiennes du Musée du Caire, Statues de Divinétes, 1905, 41, pl. 9.

لحورس الطفل جالسا وقد قبض أصابع يده عدا أصبع السبابة الأيمن الذى يشير بزاوية حادة على الشفة السفلى للفم (شكل١١) [٥٧]. وكان حربوقراط كذلك يتمثل بهذا الطراز الفنى فى العصر اليونانى الرومانى[٥٨].

١٠–أصبع السبابة لليد اليسرى على الفم أو بداخله بشكل مستقيم وتّقبض بقية الأصابع:

يقل استعمال هذه العادة فى بداية عصر الأسرات، وحتى الأسرتين الخامسة والسادسة خاصة فى مقبرة نسى – آخ – خنوم[٥٩]؛ وشاع استعمالها نسبيا فى عصر الدولة الوسطى، وفى عصر الانتقال الثانى (الأسرة ١٣) هناك تمثال متحف فيتزويليام[٦٠]، وإن كثرت فى نقوش ورسوم عصر الدولة الحديثة ومنها رسم تعبيرى على قطعة من اللخاف[٦١] للمدعو "تك"، حيث عّثر عليها فى وادى الملوك، يمثل سيدة تحمل جنينا فى بطنها حيث صّور الجنين وقد وضع أصبع سبابته الأيسر فى داخل فمه وقد اثبت العلم الحديث صحة هذه الحقيقة من حيث امتصاص الجنين لأصبعه داخل رحم أمه (شكل١٢)[٦٢]. كما ظهرت هذه العادة فى مناظر الولادة الإلهية لحتشبسوت بالدير البحرى حيث

(57) Cairo Mus. CGC. 38133 (JE. 30158); Daressy, G., op. cit., 41-56, pls. 9-10.

(58) Cairo Mus. CGC. 38204, 38209, 38220- 38222; Daressy, G., op. cit., pl. 11; Mogensen, M., op. cit., 28, pl. 26, A 108- A 110.

(59) Altenmuller, M.A., op. cit., Abb. 5.

(60) Feucht, E., op. cit., Abb. 40.

(61) Cairo Mus. CGC. 25074 (JE. 52074).

(62) Saad, G., op. cit., 119.

يقترب أصبع السبابة فى شكل مستقيم من الفم إلى أعلى وتنقبض بقية الأصابع إلى أسفل (شكل ١٣)[٦٣].

وفى العصر المتأخر، وعلى توابيت الأسرة الحادية والعشرين من الدير البحرى، صوّر الإله الطفل بنفس الهيئة وهو يجلس على مقدمة مركب الشمس فى رحلتها بالسماء، ويشير النص المصاحب لها إلى أنه الإله إيحى بن حتحور[٦٤]؛ وكذلك على لوحة من الحجر الجيرى[٦٥] للملك ششنق الثالث على الهيئة نفسها أمام الثالوث الإلهى لمنديس.

ومن نهاية الأسرة الثلاثين وبداية العصر البطلمى وعلى طنف مقبرة "با-دى-كم" بتونة الجبل نص لأناشيد الإله جحوتى حيث يُصور ست أطفال جالسين وقد وضع كل منهم أصبع السبابة بشكل مستقيم فى داخل فمه (شكل ١٤)[٦٦]، وكثر تصوير هذه العادة فى نقوش العصر اليونانى الرومانى بمعابد دندرة (قيصرون الطفل المقدس)[٦٧]، وفيلة

---

(63) Naville, E., Der El Bahari, III, 1908, pl. 46; Brunner, H., LÄ II, 1977, 475, 477-478; Id., Geburt des Gottkönigs, 1964, Taf. 24 (a); Budge, E.A.W., The Dwelers on the Nile, 1977, 273; Erman, A., Die Agyptiche Religon, 1934; Abb. 83; Lacau, P., Chevrier, H., une Chapelle d'Hatshepsout A Karnak, IFAO, 1977, 113.

(64) Cairo Mus. CGC. 6076; Niwinski, A., Cat. Du Musée du Caire, La Second Travaille de Der el Bahari, 63, 106-107, Fig. 84.

(65) Brooklyn Mus. 67118; De Meulenare, H., op. cit., pl. 30 (6), no. 106.

(66) Fairman, H.W., ASAE 28, 1992, 159-160 (no.9); Galra, S., ASAE 33, 1932, 72-74.

(67) Chassinat, E., Daumas, F., Le Temple de Dendara, T. 7, Text, IFAO, 1972, Salle de Offerandes, 8, 81, pls.=

(طفل الشمس المقدس، وخونسو الطفل، ثم حورس الطفل بن إيزيس)[٦٨]، وإسنا[٦٩]، وإدفو[٧٠]؛ ثم فى معبد دندور حيث نقش من العصر الرومانى، وعلى قطعة من الحجر الجيرى للإله مندوليس صبيا، ويلقب "مندوليس الطفل الذى أتى من الشرق أميراً جميلاً"، وقد وضع أصبع السبابة الأيسر بشكل مستقيم قرب فمه فى حين تنقبض بقية أصابعه الممتلئة (شكل ١٥)[٧١]. وصوّرت هذه العادة كذلك على لوحات من ذلك العصر[٧٢].

=512, 517, 596, 598; Flamarion, E., op. cit., 51; Holble, G., op. cit., 85-87, Abb. 99.

(68) Benedite, G., Le Temple de Philae, MIFAO, 1985, 146, pls. 18, 43, 44, 47, 49, 61 (Fig. 3(1)); Tableau 11 (6).

(69) Mennassa, L., op. cit., pl. 3 (no. 406 [3]), 15 (no. 431 [2]); Basta, M., The Temple of Esna, Book 9, 1987, Scene 2; Holble, G., op. cit., 101-103.

(70) Chassinat, E., Le Temple de Edfou, Premiere Salle Hypostyle, Le Caire, 1928, pl. 20 (1,2,3); Ibid, MIFAO, Le Caire, 1960, pl. 131; Cauville, S., Edfou, IFAO, 1984, 47, Fig.9.

(71) Blackman, B.A., The Temple of Dendur, Temples Immerges de LA Nubie, 1981, 17, 62, pls. 18, 27 (2), 95 (2), 97 (Block 2).

(72) Cairo Mus. CGC 22017, 22032, 22052, 22074, 22122, 22141, 22168, 24114: Kamal, Steles Hieroglyphique d'Epoque Ptolemique et Romaine, Catalogue de Musée du Caire, Le Caire, 1905, pl. 7, 11, 24, 34, 41, 50; Louvre 291, BM. 1018, 1730: Munro, P., Die Spatägyptischen Totenstelen, AF 25, 1973, Taf. 7, 48, 49, 50, 56, Abb. 166, 167, 169, 170, 189.

١١-أصبع السبابة الأيمن داخل الفم وتنقبض بقية الأصابع:

بدأت هذه العادة متميزة منذ الأسرة الاولى، وكانت تدعى بالعادة الدائمة للطفل[٧٣]، ولعل هذا الوضع هو اقدم ما صُور لإمتصاص الأصبع فى الفم بالفن المصرى القديم، فقد عثر منذ عصر الأسرات فى المحاسنة، ونقادة، وأبيدوس [حيث عثر من عصر الأسرة الأولى على تمثالين لطفلين، أحدهما واقف والآخر جالس، من العاج (شكل١٦)[٧٤]]، وفى حلوان[٧٥]، عُثر على مجموعات من تماثيل الأطفال الذين يقف بعضهم ويجلس آخرون وقد وضعوا أصبع السبابة الأيمن فى الفم. وكانت هذه هى العادة التى سار عليها الفنان فى إحدى مصاطب سقارة بالجيزة من الأسرة الرابعة وظهر طفل يقف خلف صاحبها وأصبع السبابة لليد اليمنى فى فمه (شكل ١٧) [٧٦]. واستمرت هذه العادة فى عصر الأسرتين الخامسة والسادسة كما فى الأطفال المصورين بمصطبة الملكة مرس-عنخ الثالثة[٧٧]، ومن عصر العمارنة (نهاية الأسرة ١٨)

(73) Vandier, J., Manuel d' Archeologie Egyptiennes, Paris, 1952, 968-969.

(74) Petrie, W.F., Abydos, II, London, 1903, pls. 10 (239), 11 (8); Feucht, E., op. cit., 468-471; Id., Pelizaeus Museum Hildesheim, 1993, inv. Nr. 5209.

(75) Saad, Z., Royal Excavation at Helwan, 1945, ASAE 14, 1915, pl. 41 (d); Feucht, E., LÄ 3, 1980, 424 (1).

(76) Feucht, E., Das Kind in Alten Ägypten, Campus, 1995, 388-389 (7.1.1), Abb. 33, 45; Hassen, A., The Queens of Fourth Dynasty, Cairo, 1977, 17, 30.

(77) Boston Mus. G. 7530: Dunham, D., Simpson, W.K., The Mastaba of Queen Mers-Ankh III, 1972, 5, 8, pl. 12, Fig.6; Feucht, E., op. cit., 404-405.

مجموعات تماثيل الأطفال التى تجلس على هيئة القرفصاء(٧٨). وامتد استعمال هذه العادة إلى تماثيل الأطفال فى عصر الرعامسة(٧٩).وانتشرت هذه العادة أيضاً فى العصر المتأخر ضمن رسومات الأطفال على الأوانى من الفيانس(٨٠) وخاصة نقش من الأسرة الثلاثين(٨١). ولكنها شاعت فى نقوش لوحات ومعابد العصر اليونانى الرومانى(٨٢)، خاصة نقوش لوحة بطليموس الثانى فى منديس وأتريبس (أتريب)(٨٣).

١٢-لمس أصبع السبابة لطرف الفم الأيمن بين الشفتين مع ميل خفيف فى الحركة:

كانت هذه العادة تميز العصرين اليونانى الرومانى، وتمثلت فى تماثيل حربوقراط (حورس الطفل حورباغرد)(٨٤)، وكذلك تماثيل الآلهة الصغيرة من البرونز ذات الطراز اليونانى وتتميز بالبدانة فى أجسادها وتقف مائلة إلى الجانب؛ وعُثر عليها فى منف وأتريب (أتريبيس) والإسكندرية حيث أشرك بطلميوس الثانى حربوقراط فى ثالوثها إينا لسيرابيس وإيزيس والذى كان له تمثال واقف من الرخام عثر عليه فى

(78) Andreu, G., op. cit., 10 (c,d).

(79) Feucht, E., op. cit., 552-553; Hall, S., JARCE 14, 1977, 56.

(80) Von Bissing, W., Fayencegefase, Catalogue Général des Antiquités Egyptiennes du Musée du Caire, Vienne, 1902, 65-66.

(81) Petrie, W.F., Hawara and Biahmu, London, 1887, 9, pl. II.

(82) Davies, N. de G., The Temple of Hibis, 1953, pl. 4 (295); Mennassa, L., op. cit., pls. 9 (422), 15 (431-432); Chassinat, op. cit., pls. 113, 155, 157.

(83) Cairo Mus. JE. 37089; De Meulenare, op. cit., pl. 31 (6), no. 3; Petrie, W.F., Athribis, London, 1908,pl. 22.

(84) Hall, S., op. cit., 55, pl. 26.

تلك المدينة[٨٥]؛ وتماثيل أخرى من المرمر تمثله فى شكل الإله أيروس[٨٦]، بالوضع نفسه، عدا تمثال واقف فى متحف روما يمثله بأصبع السبابة على الجانب الأيسر من فمه، وليس الأيمن مثل التماثيل السابقة، وذلك لأنه ربما كان يقف على جانبه الأيسر (شكل١٨) [٨٧]. وقد تمثل حورس سماتاوى رجلا فى معبدى دندرة وإدفو مثل ابن حتحور فى تمثال واقف وهو يضع أصبع سبابته الأيمن بشكل مائل (وهو ما يميز العادة اليونانية التى تميز ملامح الفن أيام البطالمة) على أسفل الجانب الأيمن من الفم (شكل ١٩) [٨٨].

ويتضح أن فكرة الفن الخاص بنحت وتصوير الطفل المصرى القديم تغيرت ملامحها تدريجيا، وابتعدت عن الخط التقليدى، وتميزت بالحركة المتنوعة فى حضارة المصريين القدماء، مع الاتزان والتنوع، واعتمدت فى النهاية على وحدة الفكرة.

وإذا تناولنا عادة امتصاص الأصابع ومشكلاتها البيئية فنجد هذه العادة تعتبر استجابة فطرية للطفل يمثل بها مجتمعه بيئيا لأنه يكتسب أغلب تصرفاته من الأسرة والأصدقاء والمشاركة فى نمط الواجبات المتبادلة مع ذوى القربى، أو المساهمة فى الاحتفالات والطقوس[٨٩]، فهى إذن شكل للإمكانيات العقلية والحسية والعادات والاتجاهات العاطفية

(85) Hall, S., op. cit., 57, pls. 27, 29 (4).

(86) Mogensen, M., op. cit., 28, pl. 26, A. 113.

(87) Museo Capitolino, Rome: Hall, S., op. cit., 29 (1).

(88) LÄ 5, 1984, 1080-1082; Chassinat, E., Mammisi d' Edfou, pl. 19; Corteggiani, J.P., op. cit., 175, no. 117.

(89) Feucht, E., op. cit., 22, 24, 268, 338-341, 348, 359-362, 572- 578.

الاجتماعية[٩٠]، وتبدأ عادة امتصاص الطفل لأصابعه كما صورها المصريون القدماء منذ تشكيل الطفل جنينا فى بطن أمه وتستمر حتى مرحلة الصبا أو الرجولة، وتستمر بشكل طبيعى بعد الثالثة أى بعد الفطام مباشرة، ولكن عند محاولة تعديل هذه العادة يمكن استمرارها إلى الخامسة أو السادسة، بينما عُرى الطفل يستمر إلى سبعة سنوات[٩١]، وهذه العادة فى مصر القديمة كانت غير مرضية لأن المصرى القديم بالغ فى حبه ورعايته وعنايته بالطفل المصرى القديم[٩٢].

وفى الواقع كانت تهدد حياة الطفل فى هذه الفترة بعد الفطام كثير من الأمراض، وعلى وجه الخصوص عند التحول من الطعام السائل إلى الصلب، فقد عُثر فى حفائر اللاهون، وعند المنحدر الغربى لهضاب القرنة على أعداد كبيرة من مومياوات الأطفال فى تلك المرحلة[٩٣]، وعثرت البعثة التشيكية فى أبوصير على عدد من الأطفال الموتى فى عمر الثالثة أو الرابعة من العصر المتأخر والعصر البطلمى[٩٤].

ويحتمل أن المصرى القديم صور عادة امتصاص الأصبع فى تلك الفترة لحماية الأطفال من الأخطار التى قد يتعرضون لها صحيا من الناحية الجسدية والنفسية، مثلما حدث من حماية لحورس الطفل، فكل طفل فى مصر القديمة تمنى أن يكون حورس الطفل، حتى الآلهة الأطفال اتخذوا ألقابهم إلى جانب اسم حورس الطفل، ولكن قد تستمر هذه العادة إلى ما بعد عمر السادسة، وهنا تصبح مثل عادة النهم فى

---

(90) Lintan, R., The Study of Man, New York, 1936, 404.

(91) Weigall, Ancient Egyptian Work of Art, 1924, 34.

(٩٢) عبدالعزيز صالح: التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة ١٩٦٦م، ص٢٠ – ٢٣.

(93) Petrie, F., Kahun, Gurob and Hawara, London, 1890, 25.

(94) Strouhal, E., op. cit., 23.

الطعام حيث ظهر الطفل خلف صاحب مصطبة سقارة من الأسرة الرابعة أمام مائدة تعج بالقرابين (شكل١٧) [٩٥]، أو عادة الإفراط فى شرب الخمور مثل الجعة والنبيذ[٩٦] التى صورها المصرى القديم، لكن لم تعجبه هذه العادة بل وحذر منها حيث قال "كل شمة للجعة تدمرهم"[٩٧].

ويتضح من ذلك أن عادة امتصاص الأصابع كانت طبيعية ولم تسبب مشكلات نفسية للطفل، ولكنها تبين المبالغة فى تدليل المصريين القدماء لأطفالهم، وأنها تمثل ارتباطا بالآلهة الأطفال من ناحية واتصالا بالمرحلة العمرية من ناحية أخرى.

إن الطفل بصفة عامة يولد ولديه غريزة الامتصاص، وتكون هذه الغريزة أقوى الغرائز فى بداية عمر الطفل، ولولا ذلك ما استطاع الطفل أن يرضع من ثدى أمه، وإن الأطفال الذين يرضعون رضاعة صناعية تكون هذه العادة لديهم أكثر من الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية، وإن كانت الظاهرة موجودة فى الحالتين، ولكن بنسب متفاوته. ويوضح المتخصصون أن هذه الغريزة تضعف بعد السنة الأولى، وينصح بعدم قلق الأمهات لأن هذه العادة ظاهرة طبيعية، وعدم منع الطفل من امتصاص أصبعه لأنّ الطفل قد يعاند ويكابر فيتمسك بها اكثر ويحدث الصراع الذى ينتهى بان يدمن الطفل امتصاص إبهامه

---

(95) **Feucht, E., op. cit., Abb. 33; von Jurgen, O., Das Grab des Nefersecheru in Zayet Sultan, 1992, TaF. 36; Davies, N. G., The Rock Tomb of El Amarna, part 3, London, 1905, pl. 5.**

(96) **Tylor, J., Griffith, F., The Tomb of Paheri at el Kab, London, 1894, pl. 8.**

(97) **Pap. de Sallier 1, 9 – a: Erman, A., Life in Ancient Egypt, 1971, 256.**

حتى وهو كبير فى السن، ويضاف أخيرا أن الطفل يتوقف عن هذه العادة فى السنة الثانية من عمره، ولكن ربما يعود إليها إذا صادفته ظروف نفسية سيئة مثل ولادة طفل جديد أو عند دخول المدرسة، فهو يرى فى العودة للامتصاص عودة إلى العهد القديم السعيد الذى كان يشعر فيه بالأمان وهو يرضع من ثدى أمه.

شكل (١)

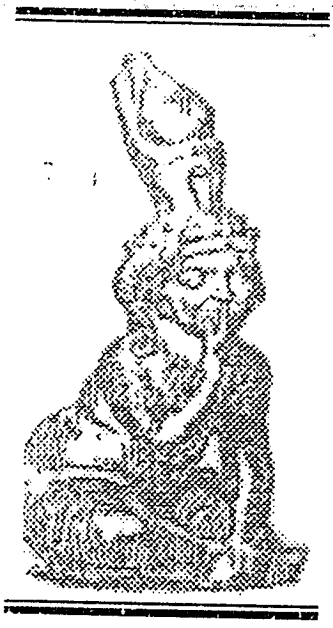

شكل (٢)

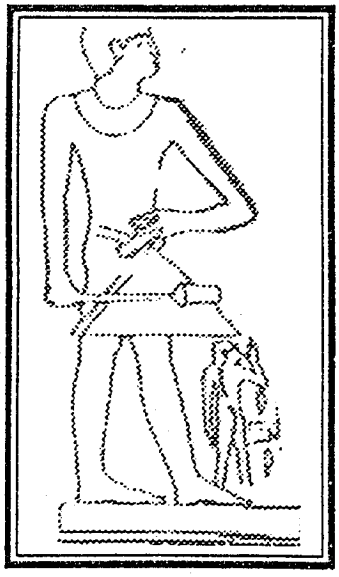

شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٢)

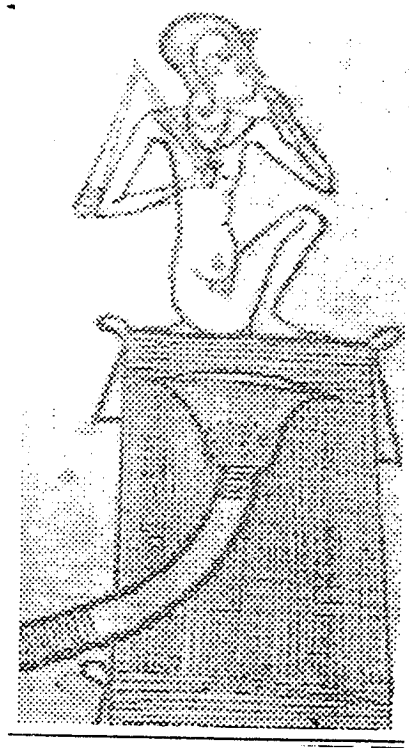

شكل (٥)

شكل (٦)

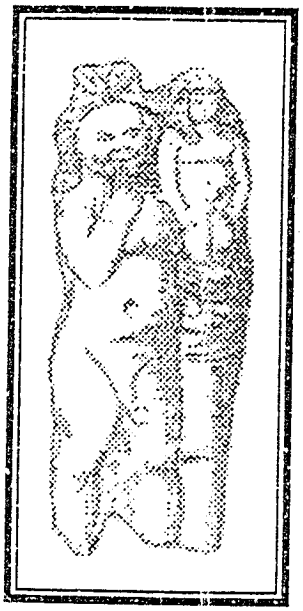

شكل (٨)

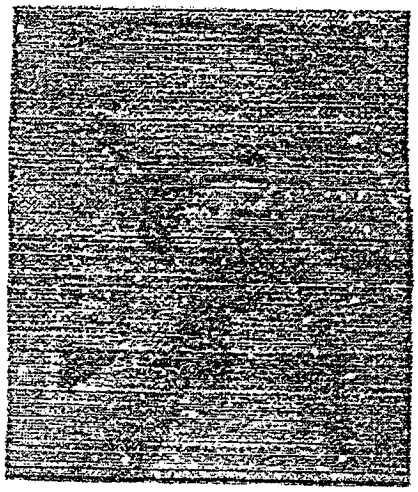

شكل (٩)

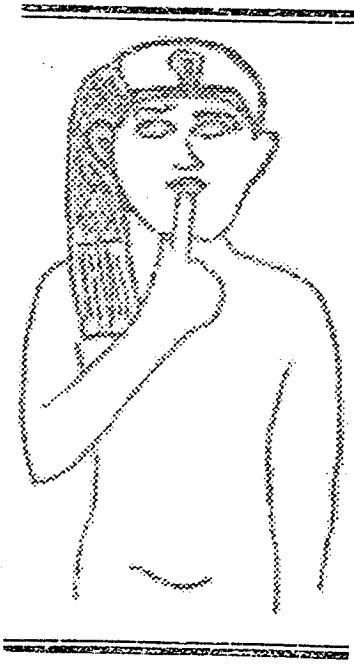

شكل (١٠)

شكل (١١)

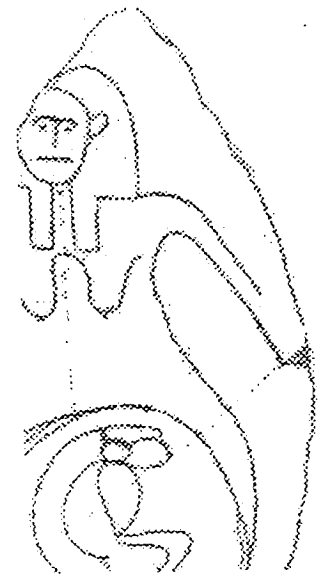

شكل(١٢)

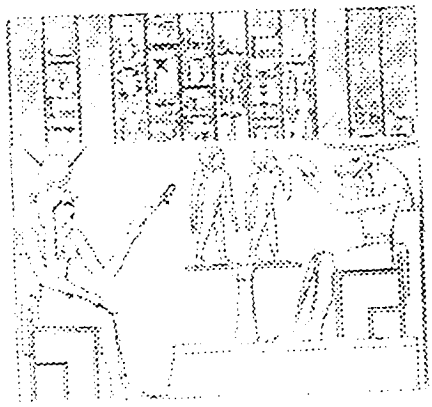

شكل(١٣)

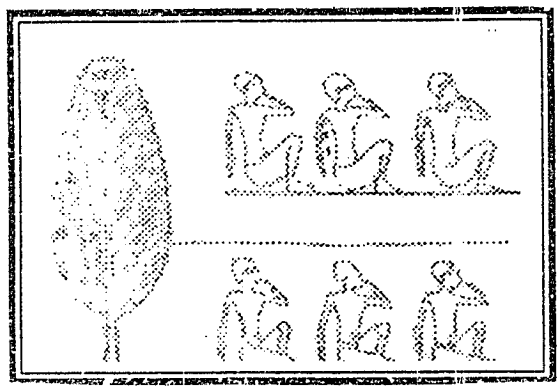

شكل(١٤)

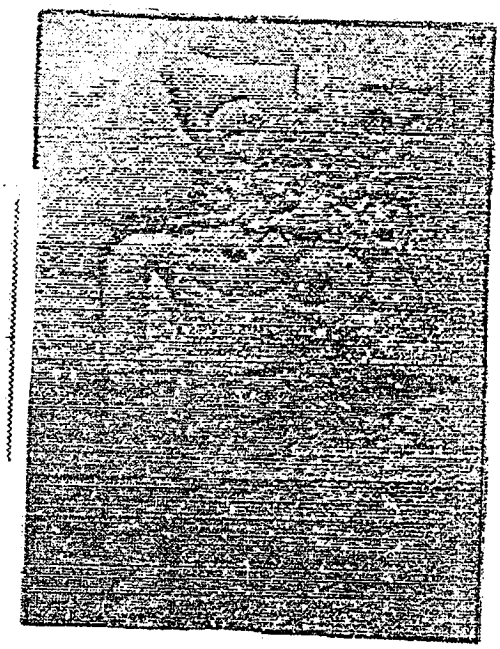

شكل(١٥)

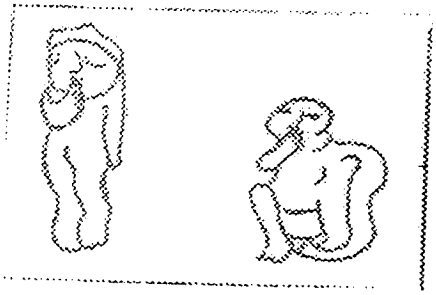

شكل(١٦)

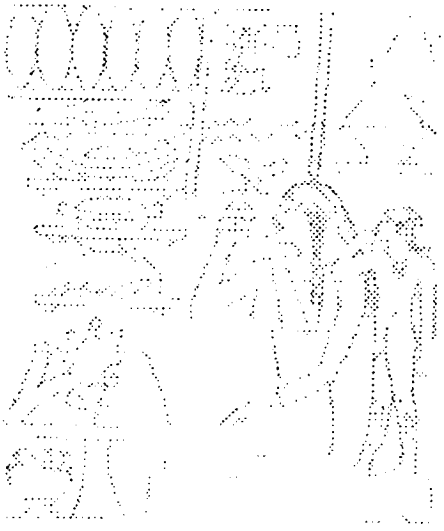

شكل(١٧)

شكل (١٤)

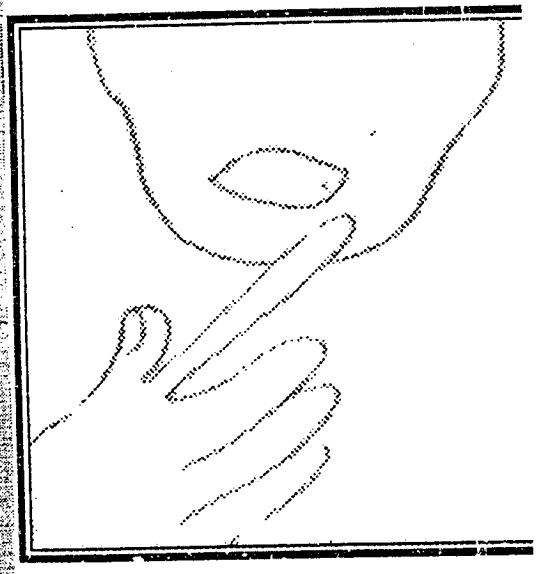

شكل (١٥)